LIBRARY OF AK...
ESTABLISHED 1932

الحقوق

مجلة قضائية شرعية شرطية علمية أدبية

تصدر في الشهر مرة في يافا

لصاحبها ورئيس تحريرها

المحامي

فهمي الحسيني

AL-HOUKOUK

A Judicial Scientific and Educational Review

PUBLISHED MONTHLY

PROPRIETOR & EDITOR

FAHMI EL-HUSSEINI, ADVOCAT

JAFFA, Palestine

المجلد ٥ | تموز سنة ١٩٢٥ | السنة ٣

No. 5 JULY 1925 Vol. 3

مطبعة الحقوق في يافا

PUBLISHED 1912
LIBRARY

الحقوق

الجزء ٥ السنة

مجلة تصدرها نقابة المحامين الشرعيين المصرية

الجزء سنة ١٩٢٥ ... ذو الحجة سنة ١٣٤٣

حرية الفكر

بين العلم والدين

مبادئ داروين موضوع محاكمة جنائية

قد يدهشك ايها القارئ أن نعلم ان الصراع بين العلم والدين تعاظم اشده في امريكة وان حرية الفكر تحدق بها اخطار الرجعية والعصب بل يهدى مليونا من ابنائها الشرائع بخطهدها القضاء . ففي ثلث احدى ولايات امريكا وهي تنسى الدعوة الى النظريات العلمية التي تخالف النصوص المقدسة كالقول بالنشوء والارتقاء او نظرية داروين في اصل الجنس البشري وتطوره وفي اكثر من احدى عشرة ولاية ايضا يوجد تشريع آخر مماثل . وفي ولاية كنتكي احدى الولايات الامريكية توظيف الاساتذة الذين يعرف عنهم الميل الى مثل هذه النظريات العلمية وتحرم على تلاميذها اقتناء كتب التشوء والارتقاء .

وليست هذه الشرائع نصوصا بالية او مهملة بل في نصوص صارمة فعلية فعي

مشرعها بأن تطبق حقاً وان تطارد المجلة الدين واضطهاد الاذهان التي تعنى بالاصغاء الى دارون ولامارك ! وها هي ولاية تيسي قد مشت في طليعة المقارعين للعلم وشطر فقاؤها الى محاكمة استاذ لانه شاءه تلاميذه بنظرية النشوء والارتقاء.

وتهمة هذا الاستاذ كما وجهتها اليه النيابة العامة هي انه وهو يدرس في مدرسة دايتون (ماسمة تيسي) القى على تلاميذه درساً ذكر فيه سيرة خلق الانسان كما رويتها التوراة وقرر امامهم ان اصل الانسان يرجع الى طبقة منحطة من الحيوان فوجهت اليه نيابة تيسي تهمة لفع تحت طائلة القانون واحالته الى محكمة جنح دايتون ليحاكم طبقاً لقانون تحريم بث النظريات العلمية المخالفة للنصوص الدينية.

وقد اثارت هذه القضية ضجة كبيرة في اميركة تردد صداها في اوربا لانها اول قضية من نوعها قدمت الى المحاكم الجنائية واتجهت جميع الانظار الى محكمة دايتون، وعدت قصة هذه المحاكمة مستقى خصباً لكل انواع الاعلان المعروفة في الصحافة الاميركية ! فقصد دايتون جماعة كبيرة من الكتاب والمفكرين ، وهرع اليها عدد من المصورين ومحرري الشرائط السينماتوغرافية ، واصبحت المدينة تموج بالكتب المقدسة من ناحية ، وكتب النشوء والارتقاء من ناحية أخرى ، وسارت القطر خاصة والسيارات العديدة الى دايتون تحمل وفوداً وجماعات تتوق الى مشاهدة هذه المحاكمة الغريبة وهي تجتذب كلها في البراء خارج المحكمة فوق افاريز اقيمت هناك حيث يمكنها ان تسمع المرافعات بواسطة اواق كبيرة سلطت فوهاتها على قاعة الجلسة.

وبدأت المحاكمة في ١٠ تموز سنة ١٩٢٥ واستغرقت نحو عشرين يوماً . وقد افتتح الجلسة الاولى قسيس دايتون بالصلاة العامة . ولم يحضر المحاكمة احد من العلماء تعاديا للفضيح ، العدي الذي قد يناله من العامة . ورأس الجلسة القاضي رولستون من تلاميذ المدرسة المحافظة واصدر قبل بدء المحاكمة بياناً قال فيه انه يرجو ان يسدد الوحي الالهي خطاه، ثم قرأ في فاتحة الجلسة قانون تحريم الدعوة الى النظريات العلمية اللادينية . وجلس في كرسي الاتهام المستر بريان زعيم الوطنيين في الولايات الجنوبية واحد اوزراء السابقين . وصرح بأنه سيبذل اقصى جهده في ان يمنع الجيل القادم من ان يصبح اضحوكة من الملاحدة ، والقى منذ قدومه الى دايتون عدة خطب عامة ، وصلى

عدة سنوات خلت ، وعند بدء دستور الولايات المتحدة قد يعترف اذا لزم الامر بالكتاب المقدس، وقال انه يؤمل ان يبدأ بالبلاد عهد ديني بكون فيه اهل الجنوب

وحضر للدفاع عن المتهم (الاستاذ سكوبس) ثلاثة من اساطين المحامين ، وقد اعترضوا بدي، بدء على تلاوة الصلاة وطلبوا من المحكمة ان تكف عن ذلك فرفضت طلبهم وقررت استمرارها في تلاوة الصلاة . وبعد مناقشات ومرافعات عديدة اصدر المحلفون قراراً بالادانة ، وحكمت المحكمة بتغريم الاستاذ سكوبس مائة دولار .

***

هذا هو ملخص المحاكمة التي اثارت في صحف العالم ضجة كبيرة وهب لها العلماء من كل ناحية يستنكرون هذه الفعلة ، وانقضت الصحف الحرة الغربية في تقدمها وتشديد النكير عليها ولاسيما الصحف الانجليزية .

الواقع ان مظاهر السذاجة والسخرية التي اقترنت بهذه المحاكمة مثل افتتاح الجلسة بالصلاة ، وقراءة فصل من الكتاب المقدس، وظهور المحلفين والقاضي بمظهر التعصب الشديد لا تلقي تجاهاً على خطورة هذا الاعتداء الشنيع على حرية الفكر والبحث العلمي . ان حركة شديدة من الجهل والتعصب تجتاح ولايات اميركة الجنوبية والغربية وليس التشريع الرجعي الذي تعرضه هذه الولايات على سكانها من آونة لاخرى الا ثمرة هذا التعصب، وفي وسعك ان تقدر تلك الذهنية الشديدة الضيق مما تقدم لك من ادوار هذه المحاكمة .

بيد ان اصوات الاحتجاج قد ارتفعت في اميركة ايضاً ، في الشمال حيث تفسح الاراء والشرائع الحرة الميدان لحرية التفكير والبحث ، وكانت اسوق الصحف الاميركية الى استنكار هذه المحاكمة جريدة « النيويورك وورلد » فقد سخرت من الاسلوب الذي اتبعه المستر بريان المدعي العمومي في مرافعته وقالت « ان سياسياً وطنياً قد اشهر حرباً صليبية بين الجهلاء والامميين يقصد بها ادغام الرجعية» . وحملت الصحف الانجليزية على اجراآت تنسي حملة شديدة ايضاً ، بل ان الاحتجاج

اتخذ صبغة رسمية في باريس حيث اجتمع اساطين العلم الافرنسيون برآسة المسيو بيل ايل مدير جامعة باريس واصدروا احتجاجاً رسمياً على حكم الادانة الصادر على الاستاذ سكريبس نددوا فيه بالروح الرجعية التي استند اليها الحكم ، ومن الموقعين على هذا الاحتجاج الاستاذ دار سونفال والاستاذ اولار ومدام كوري والمسيو ايف كاميو الانتقادي المعروف والمسيو فرديناند برونو مدير كلية الاداب بالسوربون وغيرهم ، وقد اشتد الاحتجاج ان شاكلة دايفون « انما هي اعتداء شنيع على حرية الفكر »

والمتم بعد ذلك هو سيرتها الذي يؤول اليه امر الاستئناف الذي رفعه المتهم الى المحكمة العليا . فاما اذا كانت تقرر صحة قانون اينسي او تقضي ببطلانه باعتبار انه مخالف لنصوص الدستور الاميركي .

دهاء مجرم

يحدث الوزير بركنهد وزير الداخلية في الوزارة البريطانية الحالية عن احد رجال القانون في انكلترا والذي اشتهر بالبراعة الاكثر من غيره في سلك المحاماة وكان اسمه يوسف الدرومند وعن الطرف النوادر التي اتفقت له في ذلك العهد انه تولى مرة الدفاع عن احدى شركات الترامواي في قضية رفعها عليها احد راكبي مركباتها زعم انه اصيب بعاهة مستديمة في احدى يديه بسبب كبير بحجة ان يده توقفت بعد الحادثة لا يستطيع ان يحركها الى اي جهة كان بعد ان كانت قبلاً فاستعانت الشركة بكبير الجراحين في عصره وطلبت اليه ان يرى المدعي الامر الذي يمكنه ان يقرر ما اذا كان يستطيع ان يحرك يده ذات اليمين او ذات الشمال .

فاستدعى الجراح المدعي واخذ يعالج يده على بساط وتكذا ريد الجراح بركنهد القضية .